

الشاهد القرآني
في الأحكام الشرعية عند الإمام الكاظم

د. عدي جواد الحجار

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد الصادق الأمين، وعلى أهل بيته الطاهرين عدل كتاب الله وأعلام دينه وخزان علمه وتراجمه وحيه.

كان لا بد من تواصل وامتداد رسالي للنبي (ص) ودعوته السماوية بعد انتقاله للرفيق الأعلى، ووظيفة هذا الامتداد بعث الحياة في الشريعة السمحاء وجعلها حاضرة لما يستجد من وقائع تستوجب أحكاماً، أو وضع أصول تبتنى عليها تلك الأحكام. وإن هذه الوظيفة من الأهمية والخطورة بحيث أن النبي (ص) أعد لها من يقوم بمهامها على الوجه الأكمل الذي يصون شرعة الله تعالى فأشار إليهم في مواطن ومناسبات كثيرة، تلميحاً مرة وتصريحاً مرات كما تدل على ذلك الآثار الحديثية التي تعج بها المصنفات الحديثية للمسلمين.

ومن الثابت أن الإمام الكاظم (ع) كان من أولئك الذين عمل النبي (ص) على إعدادهم للتواصل مع حمل أعباء الرسالة السماوية كما تشير إلى ذلك الأحاديث النبوية الشريفة كما في رواية سليم بن قيس الهلالي والتي سيأتي البحث على إيرادها ومن هنا نجد الإمام موسى بن جعفر (ع) ورغم ما تعرض له من اضطهاد وإرهاب، فقد أولى عناية كبرى لبيان الأحكام الشرعية لتحسين المسلمين ضد الهجمة التي يشنها أعداء الدين لاسيما وقد حفل عصره بتيارات فكرية وثقافية عاتية انتجت التراكبات العقائدية المنحرفة فضلاً عن التوجهات السياسية التي تبتغي خلق الفتن لإبعاد المجتمع عن التعرض للسلطة الحاكمة، وذلك ما يستدعي ممن هو عدل الكتاب وقرينه وهو العالم بكل آياته، والمحيط بخفي أسرارهِ ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، أن يبين للناس المسار الصحيح من

خلال آيات القرآن الكريم، فيجد المتتبع أن تراث الإمام الكاظم (ع) والذي زوّد به أصحابه وطلّاب مدرسته هو من أروع ما خلفه أئمة المسلمين من الثروات الفكرية ومن أنفس ما أبقاه علماء الإسلام من التراث العلميّ فقد تناول كثيراً من العلوم كعلم الكلام، وعلم الفقه، والتفسير والحديث وغيرها من العلوم، يضاف إليها حكمه وآراؤه القيّمة التي تناولت: آداب السلوك، والأخلاق، وقواعد الاجتماع، وهي حافلة بأروع صور الفصاحة والبلاغة وكان الوارد عن الإمام في الفقه الاستدلالي يستوعب كافة أبواب الفقه، وارتأى البحث أن يفتح كوةً في هذا المجال، مكتفياً بالوقوف على نماذج من الشواهد القرآنية في الأحكام الشرعية عند الإمام الكاظم (ع)، واقتضت طبيعة البحث توزيعه على النحو التالي: المقدمة وظيفه الإمامة التشريعية وبيان المصداق الأمثل لحديث الثقلين ثم بيان وظيفة الإمام الكاظم (ع) التشريعية وأهمية الامتداد الرسالي للأئمة في تبليغ الأحكام وإثبات أن النبي (ص) يسمّى الأئمة من العترة الطاهرة ثم الإمام الكاظم ومنصب التبليغ والبيان الإلهي وذكر شواهد الإمام الكاظم (ع) القرآنية وأخيراً الهوامش والمصادر

وظيفة الإمامة التشريعية

انتدب الله تعالى لأحكام دينه حفظاً، يحولون دون أن تعبت به عقول أهل الأهواء والبدع الذين يبتغون في ذلك □ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا □¹ بعد أن أخذتهم العزة في الإثم فابتعدوا عن النبع الرائق وبحور المعرفة وخزان العلم وشموس الهداية الذين وكل الله إليهم بيان أمور الدين والدنيا للناس بعد أن نصّبهم حججاً على خلقه بعد نبيه صلوات الله عليه وعليهم مما يوجب على الناس الرجوع إليهم بمعنى أنه لو رجعوا إلى غيرهم في الأمور الشرعية والأحكام الإلهية لا عذر لهم في ذلك مع وجودهم . نعم ، لو غلبت سلاطين الجور ، وسلبت القدرة عنهم (ع) ، لكان عذرا عقليا مع كونهم أولياء الأمور من قبل الله تعالى² فهم أولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وأنهم الشهداء على الناس ، وأنهم أبواب الله والسبيل إليه ، والأدلاء عليه ، وهم عيبة علمه ، وتراجمة وحيه وأركان توحيده ، وأنهم المعصومون من الخطأ والزلل، وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً³، حتى قرّنتهم بكتابه على لسان نبيه (ص) بعد أن قام بالناس خطيباً فقال: (واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي

أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروني بم تخلفوني
فيهما⁴

المصدق الأمثل لحديث الثقلين

ومن خلال تتبع الدلالي لألفاظ الحديث الشريف بما تمليه ضرورات اللغة وقواعدها،
وباجتناب القبلات الذهنية، والمرتكزات الاعتقادية، وباعمال الموضوعية، والتجرد عن الرفض أو
القبول المسبق ولفك الجدلية بين المثبتين والنافين لمدايل الحديث الشريف نعد إلى تحليل اللغوي
للنص مشفوعاً بالمتفقات العقلية التي لا تتعارض مع ضرورة من ضرورات الدين وصولاً إلى
المراد من الحديث الشريف الذي يؤسس وبشكل لا يقبل الشك أو الاشتباه إلى التلازم التكافلي
والتكافلي بين الكتاب وأحكامه ومراميه وبين العترة المؤهلة للدلالة على تلك الأحكام لانطباق اللفظ
في الحديث الشريف في مفردتي (الكتاب والعترة) على تمام معناهما، واللفظ الذي تكون هذه صفته
لا يرقى إليه الشك في تعدد دلالاته (فوجب أن الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل
والتأويل علماً يقيناً يخبر عن مراد الله عز وجل كما كان رسول الله (ص) يخبر عن المراد ولا
يكون معرفته بتأويل الكتاب استنباطاً ولا استخراجاً كما لم تكن معرفة الرسول (ص) بذلك
استخراجاً ولا استنباطاً ولا استدلالاً ولا على ما تجوز عليه اللغة وتجري عليه المخاطبة، بل يخبر
عن مراد الله ويبين عن الله بياناً تقوم بقوله الحجة على الناس، كذلك يجب أن يكون معرفة عترة
الرسول (ص) بالكتاب على يقين ومعرفة وبصيرة، قال الله عز وجل في صفة رسول الله (ص):
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁵
فأتباعه من أهله وذريته وعتريته هم الذين يخبرون عن الله عز وجل مراده من كتابه على يقين
ومعرفة وبصيرة، ومتى لم يكن المخبر عن الله عز وجل مراده ظاهراً مكشوفاً فإنه يجب علينا أن
نعتقد أن الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول (ص) يعرف التأويل والتنزيل إذ الحديث
يوجب ذلك. دل على أن الحجة من بعده ليس من العجم ولا من سائر قبائل العرب بل من عتريته
أهل بيته، ثم قرن قوله بما دل به على مراده فقال: "ألا وإنها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض"
فأعلمنا أن الحجة من عتريته لا تفارق الكتاب، وإنا متى تمسكنا بمن لا يفارق الكتاب لن نضل،
ومن لا يفارق الكتاب ممن فرض على الأمة أن يتمسكوا به، ويجب في العقول أن يكون عالماً

بالكتاب مأمونا عليه يعلم ناسخه من منسوخه ، وخاصة من عامه ، وحتمه من ندبه ، ومحكمه من متشابهه ليضع كل شئ من ذلك موضعه الذي وضعه الله عز وجل ، لا يقدم مؤخرا ، ولا يؤخر مقدما . ويجب أن يكون جامعا لعلم الدين كله ليتمكن التمسك به والاخذ بقوله فيما اختلفت فيه الأمة وتنازعت من تأويل الكتاب والسنة ، ولأنه إن بقي منه شئ لا يعلمه لم يمكن التمسك به ثم متى كان بهذا المحل أيضا لم يكن مأمونا على الكتاب ، ولم يؤمن أن يغلط فيضع الناسخ منه مكان المنسوخ ، والمحكم مكان المتشابه ، والندب مكان الحتم ، إلى غير ذلك مما يكثر تعداده ، وإذا كان هذا هكذا صار الحجة والمحجوج سواء ، وإذا فسد هذا القول صح ما قالت الامامية من أن الحجة من العترة لا يكون إلا جامعا لعلم الدين معصوما مؤتمنا على الكتاب (6) ، وبهذا الحجاج المنطقي الذي اتخذ من المقدمات العقلية واللوازم الشرعية في ما تفرضه صحة الاعتقاد يمكن النزول للمختلفين على دلالة حديث الثقلين على أن المعنيين بهذا الحديث هم العترة الطاهرة من آل البيت (ع) الذين صرح الكتاب العزيز بإذهاب الرجس عنهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾⁷ ، ولما كانت العترة هم ابناء فاطمة (ع) كما صرح بذلك أهل اللغة والفن⁸ فيكون آل البيت هم العترة لما تواتر من أخبار السنة القولية والفعلية للنبي (ص) في بيانه للمراد من قوله تعالى: ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾

والتي تعينت أشخاصهم بعلي وفاطمة والحسن والحسين كما عين ذلك أهل الحديث من العامة قبل غيرهم⁹ ومن تلاهم من أبناء فاطمة وعلي ممن ثبتت أهليتهم لتسبب المنصب الإلهي

لاشك ولا ريب أن أحاديث أهل البيت (ع) داخلة في السنة الشريفة، وتفسير القرآن وبالأخص آيات الأحكام لا يمكن أن يخلو مما صدر عنهم صلوات الله عليهم، لما جعلهم الله وعاء القرآن، فقد ورد أنه قرأ رسول الله (ص) : ﴿ وَتَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾¹⁰ ، ثم التفت إلى علي فقال: " سألت الله أن يجعلها أذنك، قال علي (ع) فما سمعت شيئا نسيت¹¹ ، قال الزمخشري: (إن قلت : لم قيل " أذن واعية " على التوحيد والتذكير ؟ قلت: للإيدان بأن الوعاء فيهم قلة، ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، وأن ما سواها لا يبالى بهم وإن ملأوا ما بين الخافقين)¹² .

وظيفة الإمام الكاظم (ع) التشريعية

تحمل الإمام الكاظم (ع) مسؤوليته الرسالية رغم ما مر به من ظروف عصيبة تمثلت بسلب حرية الحركة والاتصال، والتضييق عليه بشتى أنواعه، للحد من نشر رسالة السماء التي أوكّلها الله إليه وأناط مسؤوليتها به، كما أخبر الرسول الأكرم بذلك بقوله: (هم الأوصياء بعدي، ولا يتفرقون حتى يردوا علي الحوض، هاديين مهديين، لا يضرهم كيد من كادهم، ولا خذلان من خذلهم، هم مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم)¹³، فبين وجوب التبليغ والبيان من جهة، والتضييق من جهة أخرى، كان استنطاق القرآن الكريم وبيان مجمله وكشف دلالاته، وتوضيح أحكامه، والإخبار عن عجائبه، وبيان فضائله، والإرشاد إلى العبر في قصصه، مهمة سامية تتجلى في ما أفصح عنه الإمام بقوله: (وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان، وتحیی به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: □ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ □ 14 "ثم قال: □ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا □ 15 " فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء)¹⁶، وببدا أن الإمام لم يكن مخلى السرب، آمن الجريرة، وليس لديه من النفوذ ما يجعله في وضع مستقر، وليست له الحرية في التواصل مع عموم المجتمع، ورغم هذا كله لم تكن تلك القيود والمضايقات التي تعرض لها ولا موجات الإرهاب التي واجهها لتعيق مسيرته الرسالية السامية¹⁷، فإن جهاده في خضم هذا الجو الخانق لم يكن لينقطع، فقد كانت رسائله وإجاباته ووصاياه لتصدر عنه وهو ظلم المطامير وغياهب السجون، فيتلقاها تلامذته وشيعته متعطشين لسماعها وامثالها، ثم نشرها وإذاعتها والحرص على حفظها لتبلغ الأجيال فيما بعد، فقد (كان جماعة من خاصة أبي الحسن "ع" من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه و معهم في أكمامهم ألواح أبوس لطف و أميال فإذا نطق أبو الحسن ع بكلمة أو أفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك)¹⁸، وبذلك حفظ تلاميذ الإمام وأصحابه الجم من أقواله الشريفة، وقد روى عنه ما يناهز ثلاثمئة شخص أو يزيد¹⁹

الامتداد الرسالي للأئمة في تبليغ الأحكام

ما كان للدين والدعوة التي صدع بها النبي (ص) أن تبقى دون رعاية وصون بعد وفاة صاحب الدعوة (ص) و إلا تعرضت تلك الجهود التي حذب عليها النبي الأكرم (ص) إلى الطمس والتشويه والتحريف المباشر وغير المباشر من قبل أناس جاء القرآن الكريم على ذكر أوصافهم وبيان اتجاهاتهم فمنهم المرتد بعد النبي (ص) ومنهم المنافق ومنهم من أظهر الإسلام دون الإيمان ومنهم من يبطن الضغينة للنبي وآله خلاف ما يظهر من المودة والشواهد النصية والتاريخية كثيرة على ذلك.

فكان لابد ممن يصون هذه الدعوة من عبث العابثين إن لم يكن على مستوى النص لأن الله تعالى قد تعهده بالحفظ فعلى مستوى الفهم الصحيح والدلالة الواضحة, فكان مما تقتضيه الحكمة والعقل والوجدان وسيرة العقلاء, فضلاً عما جاء به الكتاب العزيز والسنة الشريفة من نصوص واضحة بيّنة جلية لا تخفى إلا على من في قلوبهم مرض, أن يُهَيَأَ ويُعدَّ أناس للقيام بمهمة الرعاية والحفظ والصيانة لهذه الدعوة وذو ما شرع به النبي الأكرم (ص) من خطوات في هذا المجال فقد روى الكليني بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت أمير المؤمنين يقول... وساق الحديث إلى أن قال: ما نزلت آية على رسول الله (ص) إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي أن أعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي بما دعا وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً. فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي مذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أو أتخوف علي النسيان فيما بعد ؟ فقال : لست أتخوف عليك نسياناً ولا جهلاً.

فيعلم من هذه الرواية أن النبي الأكرم (ص) قد أرسى دعائماً ثابتة في مجال تعيين حفظة الدين السماوي والشريعة المحمدية وفي مواطن ومناسبات كثيرة حتى توجّها ببيوم غدیر خم عندما قلد الإمام على (ع) الولاية العامة على المسلمين لعلمه بأهلية هذا القائد لهذه المهمة, وقد سبق هذا الأمر وفي موطن آخر تعيين أئمة الهدى بأسمائهم كما هو مبين فيما يلي.

النبي(ص) يسمي الأئمة من العترة الطاهرة

لإثبات حقيقة الأهلية التشريعية لأئمة أهل البيت(ع) لا بد من وجود نص صريح في ذلك لا يشوبه اللبس والاشتباه لبيان وظيفتهم في مقام بيان مراد الله تعالى في ما ورد من أحكام أشتملت عليها آيات الكتاب العزيز ونجد ذلك جلياً واضحاً في تنمة الخبر الذي رواه سليم بن قيس الهلالي والذي رواه الصدوق في إكمال الدين بلفظ قريب مع زيادة في آخره : وقد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت : يا رسول الله ومن شركائي من بعدي ؟ قال : الذين قرنهم الله بنفسه وبني. فقال : □ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ □ ²⁰ فقلت ومن هم؟ قال: الأوصياء مني إلى أن يردوا عليّ الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم ينصر امتي وبهم تمطر وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت: يا رسول الله سمهم لي. فقال : ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حياتك فاقراه مني، السلام. ثم تكلمه اثني عشر من ولد محمد(ص) فقلت له بأبي أنت وأمي فسمهم لي فسماهم رجلاً رجلاً فقال : فيهم والله يا أبا بني هلال مهدي أمة محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً والله إنني لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم ²¹. فائمة أهل البيت(ع) نفس واحدة ولعل الآية أشارت لذلك بالتوحيد والتكثير للأذن فهم الأوصياء الحفظة، وفي الكافي بإسناده عن أبي جعفر(ع) قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء ²²... نعم لا مانع من أن يفهم الفقهاء شيئاً من القرآن مما لا يعارض القرآن أو السنة المعصومية عموماً، وترى الإمامية على المسلك ذاته من الفحص عن تلك النصوص والقول النفيس الغالي ليهتدوا به في أحكامهم الفقهية، فكانوا بذلك متسنمي العلم الواضح، فساروا على هدى الأئمة، لم تجتالهم ضلالات الأوهام، ولم تستهوهم سفاهات الأحلام، ولو أَجَلَّتْ النظر في موسوعاتهم الفقهية لوجدتها مستنيرةً بذلك الضياء، مهتديةً بذلك الهدى، قد استقت من النبع الصافي فانتقلت غرر الأخبار.

الإمام الكاظم ومنصب التبليغ والبيان الإلهي

وإذا كان النبي(ص) قد سمى شركاء الإمام علي في مقام بيان الأحكام بعد أن قرنهم الله بنفسه المقدسة وبالنبي(ص) ووصفهم بالهادين المهديين ووثقهم بالقرآن ووثق القرآن بهم وأخبر بأنهم لا يفترقا حتى يردا عليه الحوض يوم القيامة وقرن بهم كل مصاديق الخير، فيكون بذلك قد سمى الإمام موسى بن جعفر(ع) كونه عليه السلام من هذه العترة الطاهرة فهو من أولئك الشركاء سلام الله عليهم وقد نص على إمامته أبوه الصادق(ع) وقد ثبت ذلك في كتب الرواية والعقائد²³ وقد فصل القول في ذلك استاذنا الدكتور محمد حسين الصغير في الرد على أحمد الكاتب²⁴ في كتابه الفكر الإمامي من النص حتى المرجعية.

شواهد الإمام الكاظم(ع) القرآنية

لما كان منصب الإمام هو المعني ببيان الأحكام الشرعية، لثبوت أهله لهذه المهمة بعد الاعداد الممنهج الذي قام به النبي الأكرم(ص) في تهيئته الأئمة(ع) له وتهيئة المجتمع المسلم لإتباعهم، بالإخبار تارة في وجوب إتباعهم، والحث على الالتزام بنهجهم وشرعتهم، والترغيب في اتباعهم، والترهيب والتحذير من التخلف عنهم، كل لك ليتسنى هذا الدور الريادي في إرشاد الأمة حتى قال فيهم(ص): "منزلة أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق". وقال: تعلموا من عالم أهل بيتي، وممن تعلم من عالم أهل بيتي تتجوا من النار"²⁵

لذا فإننا نعتقد(أنهم أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء. وأن مثلهم في هذه الأمة كسفينة نوح أو كباب حطة. وأنهم عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. ونعتقد فيهم أن حبهم إيمان، وبغضهم كفر. وأن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهي الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ووليهم ولي الله تعالى، وعدوهم عدو الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى)²⁶. ويترتب على ذلك أن الدلالات التفسيرية المنتجة للحكم الشرعي والشواهد القرآنية في الاستدلال على الحكم الشرعي هي شواهد قطعية الدلالة في بيان مراد الله تعالى في باب

تبليغ الأحكام التكليفية والإرشادية والاعتقادية وما سواها ونجد تلك الأثر ماثلة في أمهات الكتب الحديثية والتفسيرية والاعتقادية وغيرها من المصادر لذا سينعطف البحث لبيان بعض هذه الشواهد.

تعين مصداق مفهوم بدلالة الشاهد القرآني.

من الثابت أن مصدر علم الإمام (ع) هو الكتاب العزيز والسنة الشريفة لذا نجد أن الإمام يستند في بيانه للسائل الذي عرض مسأله على شاهد قرآني عندما استفهم من العالم وهو أسم من أسماء الكاظم (ع) بقوله:

(ما يقول العالم في رجل نذر لله عز وجل: لأعتقن كل مملوك كان في ملكي قديماً) ²⁷

فكان جواب الإمام (ع) على هذه المسألة الشرعية المتعلقة بالنذر الشرعي الذي نذره ذلك السائل لله " يعتق من كان في ملكه قبل ستة أشهر ، والدليل على صحة ذلك قوله تعالى : (حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) ²⁸ والعرجون القديم ستة أشهر " ²⁹. وهو بيان نهجه الفقهاء والمفسرون مستنيرين بهدي الأئمة الأطهار ³⁰، فيجد المنتبِع المنصف أن جواب الإمام كان من القوة في انطباق المفهوم على مصداقه ، واللفظ على معناه بحيث لا يحتمل معنى آخر وقد جعل من القرآن المجيد شاهداً على صحة ما حكم به وبذلك رفعت الأقلام وجفت الصحف.

التفصيل في بيان مقدار بدلالة الشاهد القرآني

بعد ثبوت العصمة للإمام (ع) بلحاظ أنها من ضرورات منصب الإمامة، نعتقد أن العلم الحضوري نوع من أنواع العلوم التي يتمتع بها الإمام (ع) وهو حصول المعلوم بوجوده لدى العالم بدون واسطة ³¹ وهو إحدى وسائل المعصوم في الرد على أسئلة المكلفين كما في قول السائل (ما يقول العالم ، في رجل قال: (والله لا تصدقن) بمال كثير، فيما يتصدق ؟) ³²

فكان جوابه (ع) " إن كان الذي حلف بهذه اليمين من أرباب الدراهم ، يتصدق بأربعة وثمانين درهماً ، وإن كان من أرباب شياه فأربعة وثمانون شاة ، وإن كان من أرباب البعير فأربعة وثمانون بعيراً ، والدليل على ذلك قوله تعالى : □ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ □ ³³ فعدت مواطن رسول الله (ص) قبل نزول الآية ، فكانت أربعة وثمانين موطناً " ³⁴.

الحكم بحرمة فعل بدلالة الشاهد القرآني

المجتمع هدف تسعى المنظومة التكليفية الشرعية إلى صيانته من الميول الشخصية والأهواء الذاتية التي تتخلف في بعض الأحيان عن أداء ما يجب عليها، ومن تلك الأمور المهمة الشهادة التي قيل في معناها أقوال : أحدها : الشهادة التي تقام بها الحقوق عند الحكام مصدر شهد يشهد إذا أظهر ما عنده من العلم بالشئ المتنازع فيه لإبانة حق عند حاكم أو غيره . الثاني : شهادة الحضور لوصيين . الثالث : شهادة إيمان بالله إذا ارتاب الورثة بالوصيين ، من قول القائل : أشهد بالله إني لمن الصادقين³⁵

فتجد أن المأثور عن أبي الحسن موسى (ع) ، في قول الله : □ وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا □³⁶ قال : " إذا دعاك الرجل تشهد على دين أو حق ، لا ينبغي لأحد أن يتقاعس عنه " ³⁷

فيفاد من عبارة " لا ينبغي لأحد أن يتقاعس عنه " الوجوب في أداء الشهادة بنفي الامتناع عنها وكما هو معلوم أن إحدى صيغ الأمر الدالة على الوجوب هي صيغة الفعل المضارع المسبوق بلا النافية.

تشخيص فرد خاص بدلالة الشاهد القرآني

لقد كان لآل النبي(ص) ما يمتازون به عن سائر الناس لأنهم من الدعائم التي بني عليها الإسلام والجنن التي حجزت عن تسرب الإفراط في الظلم والعدوان اليه، وكيف تبقى قريش مغولة الأيدي عن قتل النبي(ص) زمنا طويلاً وقد سفّه أحلامهم وسبّ آلهتهم وافسد عليهم ناشئتهم لو لا شرف بيته وشرف ناصره والمحامي عنه عمه أبو طالب. وإن النبي(ص) مع ذلك الشرف في القبيلة والعزة في العشيرة، لقي من قريش ذلك التكذيب والاذى كفى منه تحالفهم على بني هاشم وحصرهم في الشعب، فلو لم يكن بتلك المنزلة من شرف القبيلة لما ابقت عليه قريش تلك المدة بل كيف كان يقوى على هاتيك النهضة والمجاهرة بما يسيئ قريشا لو كان من غير هاشم، او كانت هاشم على غير هذا الشأن من العزة والمنعة؟ ا ثم حاصرت قريش رسول الله(ص) وأهله والهاشميين والمطلبيين في شعب بني هاشم، حتى انفق رسول الله(ص) ما عنده وأبو طالب ما لديه وخديجة ما تجد³⁸.

لذلك خصهم الله تعالى بما يميزهم عن سائر الخلق بأن جعل لهم حقاً واجبا في أموال الناس وحرّم عليهم الصدقة واشترط فيمن يشمله هذا التكريم أن يكون من أصول هاشمية وهو ما دلت عليه الكاظم(ع): بقوله (ومن كانت أمه من بني هاشم وأبوه من سائر قریش فإن الصدقة تحل له ، وليس له من الخمس شيء، لأن الله تعالى يقول: □ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ □³⁹)
⁴⁰ فيكون الإمام(ع) بهذا البيان قد أبعد غير بني هاشم عن حوزتهم ليبقى لهم شرف ما خصهم الله تعالى به متخذاً من مفهوم الخالفة طريقاً لبيان الحكم، فإن خلاف من تحل له الصدقة هو من تحرّم عليه .

هذه نماذج من الشواهد القرآنية التي جاء الباحث على ذكرها وهي من الشواهد التي استدلت بها الإمام(ع) لإفهام غيره ممن يسألوه، بلحاظ أن الأحكام التكليفية التي يحكم بها الإمام(ع) ما هي إلا بيان لما في الكتاب العزيز والسنة الشريفة وما كان بيانه صادر عن المعصوم(ع) فهو قطعي الدلالة على مراد الله تعالى لجة صدوره، ومن خلال ما تقدم يجد البحث إمكان جمع الروايات التي نصت على أحكام تكليفية بدلالة الشاهد القرآني الواردة عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم "عليهما السلام" ونهوضها لأغناء كتاب فقهي استدلالي يشمل كثيراً من أبواب الفقه، فإن مراجعة ما جمع من الروايات المأثورة عن الأمام الكاظم(ع)؛ من خلال المسانيد والكتب والوصايا والأحاديث الموثقة في المجاميع الحديثية تفتح أفقاً رحباً في هذا المجال يأمل الباحث أن تأخذ مكانتها في المكتبة الإسلامية في مجال الفقه الاستدلالي، لما لأهل البيت(ع) من أهلية تمثل امتداداً للرسول الأكرم(ص) في كشف المراد من الخطاب الإلهي في القرآن الكريم، فإنّ المشتغل بالفقه وأحكامه لا يسعه ترك ما وارد عنهم(ع) من أحكام، لما فيها من أصالة لفهم مراد الله تعالى وإدراك معاني كتابه الكريم، نسأله تعالى أن يهيئ للباحثين ذلك خدمة لدينه الحنيف والحمد لله ربّ العالمين.

Abstract

Praise be to the right of praise, prayer and peace envoy mercy to the worlds Mohammed Sadiq Secretary, and his family of divine justice Book of Allah and the flags of his religion and his knowledge and tank interpreters and vivid.

It was necessary to continue and along the epistolary of the Prophet (PBUH) and his call heavenly after moving to the top companion, the function of this extension breathe life into the Shari'a and make it the capital to emerging facts warrant provisions, or put assets Tptny by those provisions. If this function is important and so serious that the Prophet (r) prepared her of the tasks on the full face, which protects the Bill of God, referring to them in citizen many occasions, a hint time permits times as evidenced by the Hadith effects that plague Alhdithip works for Muslims.

It is well established that the Imam al-Kazim (AS) was of those who work the Prophet (r) to prepare them to communicate with carrying the burden of the heavenly message as referred to in the Hadith, as in the novel Salim bin Qais al-Hilali, which will come searching its proceeds, and here we find Imam Musa bin Jaafar a despite what he suffered from persecution and terrorism, the first major attention to the statement of legal provisions to fortify the Muslims against the onslaught waged by the enemies of religion, especially since the ceremony of his time streams intellectual and cultural winds produced accumulations ideological deviant as well as political orientations that wish to create discord to keep the community from exposure to the ruling authority , so what calls who is amended book and a companion, a world with all its verses, Ocean empty secrets and court are similar, copier and copied, that shows people the right path through the verses of the Quran, finds Orbiter legacy of Imam Kadhimi (AS), which provided him his friends and students of his school is of the finest legacy of Muslim imams of intellectual wealth and souls what kept him scholars of scientific heritage has been eating a lot of science as a science of speech, and jurisprudence, interpretation and talk and other sciences, in addition to his reign and his opinions value that dealt with: etiquette, ethics, and the rules of the meeting , a bus admirable Photos eloquence and rhetoric was contained Imam in Fiqh inferential accommodate all the doors of jurisprudence, and felt the research that opens up a niche in this area, but only by standing on the models of the evidence Quranic legal provisions at the Imam al-Kazim (AS), and necessitated the nature of the research distributed to as follows: Introduction function legislative Imamate statement Almsaddaq optimized for modern two races and then release function of Imam Kadhimi (AS), the legislative and the importance of missionary extension of the imams in the reporting provisions and prove that the Prophet (r) is called the imams of the strain pure then Imam Kadhimi and position reporting and statement divine and Zkrr evidence Imam Kadhimi (p) Quranic Finally margins and sources

الهوامش

- 1 - سورة النساء: 94.
- 2 - ينظر: الخميني - كتاب البيع : 2 / 636.
- 3 - ينظر: الصدوق - الهداية : 30.
- 4 - احمد بن حنبل - مسند احمد : 3 / 17 وينظر: أبو الصلاح الحلبي - الكافي 96 و الصدوق - كمال الدين وتمام النعمة 64 و الترمذي - سنن الترمذي 5 / 329.
- 5 - سورة يوسف: 108.
- 6 - الصدوق - كمال الدين وتمام النعمة 9464.

- 7 - سورة الأحزاب: 33.
- 8 - الزبيدي - تاج العروس: 7 / 186 و محمد قلجي - معجم لغة الفقهاء : 304 و محمد بن طلحة الشافعي - مطالب السؤل في مناقب آل الرسول (ع) : 484 و ابن العربي - الفتوحات المكية 3 / 327.
- 9 - السنن الكبرى - النسائي - ج 5 - ص 108 والمصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج 7 - ص 501 ومجمع الزوائد - الهيثمي - ج 9 - ص 169 والمستدرک - الحاكم النيسابوري - ج 2 - ص 416 و سنن الترمذي - الترمذي - ج 5 - ص 30 - 31 ونيل الأوطار - الشوكاني - ج 2 - ص 327.
- 10 - - سورة الحاقة: 12.
- 11 - أبو الفتح الكراجكي: كنز الفوائد/ 265 + السيد ابن طاووس الحسني: سعد السعود/ 108 + الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين/ 92 + المتقي الهندي: كنز العمال 13 / 177 + ابن جرير الطبري: جامع البيان 29 / 69 + الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل 2 / 365.
- 12 - الزمخشري: الكشف ج 4/ 588.
- 13 - المصدر نفسه: 122.
- 14 - سورة النمل: 75.
- 15 - سورة فاطر: 32.
- 16 - الكليني-الكافي: 1 / 226.
- 17 - محمد حسين الصغير (الدكتور) - الإمام موسى بن جعفر (ع) ضحية الإرهاب السياسي: 51.
- 18 - ابن طاووس - مهج الدعوات: 220. انتشارات دار الذخائر قم، 1411 هجرى قمرى
- 19 - ظ: رجال الطوسي - باقر شريف القرشي - حياة الإمام موسى بن جعفر: 224/2.
- 20 - سورة النساء: 59.
- 21 - ظ: الشيخ الكليني: الكافي 1 / 64 + الشيخ الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة/ 285.
- 22 - الشيخ الكليني: الكافي 1/ 228.
- 23 - الكليني -الكافي: 1 / 308 والصدوق -كمال الدين وتمام النعمة : 334 والمفيد -الإرشاد : 2 / 217 والصدوق- عيون أخبار الرضا : 2 / 33.
- 24 - محمد حسين الصغير (الدكتور) -الفكر الإمامي من النص حتى المرجعية: 198-200.
- 25 - القاضي النعمان المغربي -دعائم الإسلام : 1 / 80.
- 26 - الصدوق -الاعتقادات في دين الإمامية : 94.
- 27 - النوري -مستدرک الوسائل : 15 / 467.
- 28 - سورة يس: 39.
- 29 - النوري -مستدرک الوسائل : 15 / 467.
- 30 - ينظر: المفيد - المقنعة : 564 و ابن إدريس -السرائر : 3 / 13 و علي بن إبراهيم القمي - تفسير القمي: 2 / 215 و الطبرسي -تفسير جوامع الجامع : 3/ 141 و الألوسي - تفسير الألوسي : 23 / 20.
- 31 - ينظر: عبد الهادي الفضيلي - خلاصة علم الكلام: 35.
- 32 - النوري -مستدرک الوسائل : 16 / 85.
- 33 - سورة التوبة: 25.
- 34 - النوري -مستدرک الوسائل : 16 / 85.
- 35 - علي أصغر مرواريد - الينابيع الفقهية : 11 / 174.
- 36 - سورة البقرة: 282.
- 37 - الكليني -الكافي: 7/ 380.
- 38 - ينظر: الشيخ محمد حسين المظفر: الإسلام نشوؤه وارتقاؤه/ 22.
- 39 - سورة التوبة: 5.
- 40 - العلامة الحلي - مختلف الشيعة : 3 / 333

المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به: القرآن الكريم

ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم (ت235هـ). المصنف: مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار. تحقيق سعيد اللحام - دار الفكر - 1409 هـ - بيروت.
ابن إدريس محمد بن منصور بن أحمد الحلبي (ت598 هـ). السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى. تحقيق: لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم - الطبعة الثانية 1410 هـ.
ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر (ت664هـ). سعد السعود. الطبعة الأولى - منشورات المطبعة الحيدرية في النجف 1369 هـ.
ابن طاووس: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد الحسني (ت664هـ). مهج الدعوات دار الذخائر - 1411 هـ - قم.
أبو الصلاح الحلبي (447هـ). الكافي تحقيق: رضا أستاذي. الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة - اصفهان
أبو الفتح الكراچكي: محمد بن علي (ت449هـ). كنز الفوائد. مكتبة المصطفوي-ط2 - قم.
احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت241هـ). مسند احمد. منشورات دار صادر. بيروت. لبنان.
الألوسي: نعمان بن شهاب الدين محمود الألوسي (ت1270هـ). تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.
الترمذي محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ). سنن الترمذي. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - منشورات دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. 1403 هـ.
الحاكم الحسكاني: عبيد الله بن احمد (ت5هـ). شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت (ع). تحقيق: محمد باقر المحمودي - أحياء الثقافة الإسلامية - ط1 - طهران - 1411 هـ.
الحاكم النيسابوري: محمد بن محمد أبي عبد الله (ت405هـ). المستدرک على الصحيحين . تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي - دار المعرفة - بيروت - 1406 هـ.
الحلي: العلامة الحلبي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت726هـ). مختلف الشيعة، في أحكام الشريعة. تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم. ط1-1412 هـ.
حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام). باقر شريف القرشي. دار الكتب العلمية - ط2 - 1389 هـ - قم.
الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت1205 هـ). تاج العروس، شرح القاموس. منشورات مكتبة الحياة. بيروت. لبنان.

الزرندي محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الحنفي المدني (ت 750 هـ). نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين d. سلسلة من مخطوطات مكتبة الإمام أمير المؤمنين a العامة - الطبعة الأولى 1377 هـ.
الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد (ت 538 هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق محمد عبد السلام شاهين- دار الكتب العلمية- ط3- 1424 هـ- بيروت.
السيد مصطفى الخميني. كتاب البيع. تحقيق : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني. ط1. سنة 1418.
الشوكانى: محمد بن علي الشوكانى (1250 هـ). نيل الأوطار, من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار. دار الجبل - بيروت - لبنان - 1973 م.
الصدوق. الاعتقادات في دين الإمامية. تحقيق : عصام عبد السيد. ط2. سنة 1414 هـ. الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ). عيون أخبار الرضا (ع) . تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الأعلمي. سنة 1404. لناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان
الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ). الهداية. تحقيق : مؤسسة الإمام الهادي (ع). ط1. سنة 1418. المطبعة : اعتماد - قم
الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن (ت 548 هـ). جوامع الجامع. تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين - قم - 1418 هـ.
الطبري: محمد بن جرير (ت 310 هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق صدقي جميل العطار- منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1415 هـ.
الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460 هـ). رجال الطوسي. تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني.
عبد الهادي الفضلي: الدكتور. خلاصة علم الكلام. بدون معلومات.
علي أصغر مرواريد. الينابيع الفقهية. ط1. سنة 1410 هـ. الناشر : دار التراث - بيروت - لبنان / الدار الإسلامية
علي بن إبراهيم القمي (ت 329 هـ). تفسير القمي. منشورات مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر. قم. الطبعة : الثالثة 1404 هـ.
علي بن أبي بكر الهيتمي (807 هـ). مجمع الزوائد. سنة الطبع 1408. لناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
القاضي النعمان المغربي (363 هـ). دعائم الإسلام. تحقيق : آصف بن علي أصغر فيضي. سنة 1383 هـ. الناشر : دار المعارف - القاهرة
الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت 329 هـ). الكافي. تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري. منشورات: دار الكتب الإسلامية- ط1 - طهران.

المتقى الهندي علي بن حسام الدين البرهان فوري (ت 975 هـ). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. تحقيق بكري حياني و صفوة السقا- منشورات مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان 1409هـ.
محمد بن طلحة الشافعي(652هـ). مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ع). تحقيق : ماجد ابن أحمد العطية
محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381هـ). كمال الدين وتمام النعمة تحقيق: علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين-1405هـ-قم.
محمد حسين بن محمد المظفر(ت1382هـ). الإسلام نشوؤه وارتقاؤه .طبعة إيران.
محمد حسين علي الصغير (الدكتور).الإمام موسى بن جعفر, ضحية الإرهاب السياسي.مؤسسة البلاغ- ط1- 1426هـ - بيروت.
محمد حسين علي الصغير(الدكتور). الفكر الإمامي من النص حتى المرجعية ط1.سنة1421هـ.منشورات دار المؤرخ العربي.لبنان.بيروت
محمد قلنجي: محمد رواس قلنجي + حامد صادق قنيبي.معجم لغة الفقهاء, عربي - إنكليزي.دار النفائس -ط2-1408هـ- لبنان.
محي الدين أبو عبد الله ابن العربي(638هـ). الفتوحات المكية . الناشر : دار صادر - بيروت - لبنان
المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت413هـ). الإرشاد. حقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث.ط2.سنة1414هـ, الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت413هـ).المقنعة.مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين-ط2- 1410 هـ-قم.
الميرزا النوري(1320هـ). مستدرك الوسائل. حقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .سنة1408هـ. لناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان
النسائي أحمد بن شعيب (ت303هـ). السنن: "سنن النسائي". دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت الطبعة الأولى سنة 1348 هـ.
النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي (ت363هـ). دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام ، والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام - تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي دار المعارف - منشورات دار المعارف بمصر 1383 هـ.